دلالات لغة الصمت

لغة الصمت في النص القرآنيّ تمّثل نصًّا دلاليًا ينطلق باللغة إلى مستوى يعجّ بالطاقات الإيحائية، والظواهر الجمالية وتنقسم أشكال الاتصال الإنساني من حيث اللغة على قسمين :

اللغة اللفظية: وهي اتصال منطوق أو مكتوب تتحكم فيه قواعد اللغة ويستخدم رموزا لها دلالات معينة

اللغة الصامتة : وهي اتصال بلغة الإشارات، وأعضاء الجسم ، ويطلق عليها لغة الاتصال غير اللفظي وتوظيف اللغة الصامتة في التعبير القرآني عنوان قام على فكرة أساسية وهي أن تواصل بني الإنسان لا يتوقف عند حدود اللغة المنطوقة، بل يتعدى ذلك ليشمل حركات الجسد وأعضائه، كالوجه والعين، والأطراف والهيئة العامة، يقول نضال أبوعياش:((لا يقتصر نقل الأفكار والمعاني على استخدام الكلمات المقروءة أو المنطوقة، بل هناك وسائل أخرى يتم من خلالها الاتصال، وتكاد تكون أكثر من تلك التي نتبادلها من خلال الاتصال اللفظي، وفي الحقيقة فإننا غالبًا ما ننقل رسائل غير لفظية، وتكون في الغالب من طابع المشاعر والأحاسيس والعواطف، بينما يكون الاتصال اللفظي في الغالب للتعبير عن الأفكار وتبادل المعارف)) والذي يتأمل في نصوص القرآن، يدرك بكل وضوح استخدام القرآن كثيرا من المصطلحات الدالة على تلك المسألة ،قال تعالى:((**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا))** مريم: ٢٩ ،أشارت أي أومأت إليه أي إلى عيسى فتكلم، وقيل: المعنى أشارت إليه أن كلموه، وقال تعالى:**((قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا))** آل عمران: ٤١ ، قال الزمخشري في قوله **((إلا رمزا))**:إلا إشارة بيد أو رأس أو غيرهما وأصله التحرك()،وقال البغوي: والإشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد() ،ويظهر من هذه الآية أن الرمز سد مسد الكلام، وأدى الرسالة نفسها ، وقد ثبت أن الرسول ﷺ كان يكثر من استخدام هذه الرسائل ويدرك معناها للتعبير عن مشاعره مما يدل على معرفته بأهميتها لغة للتواصل بينه وبين المجتمع وقدرتها على توصيل ما يريد المخاطب، كما

كـــان المتلقـــي يفهـــم هـــذه اللغـــة، ويفقـــه معناهـــا، دلَّ علـــى ذلـــك كثيـــر مـــن الأحاديـــث التـــي صـــحت عـــن الرســـول ﷺ ، ومنهـــا مـــا روى البخـــاري: عـــن أنـــس بـــن مالـــك ﷺ أنـــه يقـــول: ((كانـــت الـــريح الشـــديدة إذا هبـــت عـــرف ذلـــك فـــي وجـــه النبـــيﷺ)) لأن الرســـول عليـــه الصـــلاة والســـلام يخشـــى أن تكـــون هـــذه الـــريح عـــذاباً، فتظهـــر بعـــض التغيـــرات علـــى وجهـــه الشـــريف، وعـــن النبـــي ﷺ قـــال: "يقـــبض العلـــم، ويظهـــر الجهـــل والفـــتن، ويكثـــر الهـــرج " قيـــل يـــا رســـول الله، ومـــا الهـــرج؟ فقـــال: هكـــذا - بيده فحرّفها - كأنه يريد القتل."

إن حركة اليد هنا أغنت عن الإجابة، فهي تشير لفعل القتل، وهو أشد حالات الهرج والفتنة، فجاءت الحركة إجابة عن سؤال، دون ذكر اللفظ المقصود، وحملت في الوقت ذاته إدانة خفية للفتنة، التي قد تصل بالناس إلى القتل.

وعـن النبـي ﷺ قـال: "إن المـؤمن للمـؤمن كالبنيـان يشـد بعضـه بعضـا " وشـبّك أصابعه " فالمعنى المقصود ذكر في المتن القولي وهو التأكيد على لُحمة الجماعة المؤمنة، ممثلة في اللبنة الأولى وهي المؤمن الفرد في علاقته مع أخيه المؤمن، واشتمل القول على تشبيه سهل، وهو تشبيه مستقى من النبع القرآني من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ وقال رسول الله ﷺ :" بعثت أنا والساعة كهاتين " ويشير بإصبعيه فيمدهما. وفي رواية أخرى عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: " بعثت أنا والساعة كهاتين " وفي رواية ثالثة عن أبي هريرة رضي عن النبي ﷺ قال: بعثت أنا والساعة كهاتين. يعني إصبعين. ومن هنا فانّ اللغة الصامتة بطبيعتها لغةٌ غير كلامية تشمل أساليب التواصل البشري من خلال الإيماءات الجسدية بما فيها تعابير الوجه، ووضعيات الجسم ، إضافةً إلى التلامس والاتصال الجسدي،وهي لغة عامة لاتخص شعبا بعينه ولا لغة معينة بل عالمية ، و مُعمَّرة و متقادمة ، و متداولة في المشارق والمغارب ، فليست مخصوصاً بها شعبٌ دون غيره أو إقليم دون آخر ٠

توظيف حركة العين

العيون تعكسُ مكنونات النفس فيظهر أثرها محسوسًا على الجسم، ويترجمها الجسد لغة صامتة تنطق بها أعضاؤه فتغدو لغة صادقة تبثُّ ما في الّنفس من كلام قد يعجز اللسان في كثير من الأحيان عن بيانه والتعبير عنه، أو ربّما أخفاه تحرّزًا وخوفًا، وربّما خجلا فتظهره أعضاء الجسد ومن ذلك:

أولا: دالة البكاء

وجاءت تحمل في طياتها تعبيرات مختلفة من خلال السياق الاتصالي الذي وردت فيه وهي :

أ- تعبير الصدق:

ربما تحدثت الدموع ونابت عن اللسان في بيان المشاعر والأفكار فتحدث البيان القراني عن المعاني الصادقة التي رسمتها الدموع المنهمرة من العيون تأثراً بسماعها للقرآن الكريم ، يقول الله تعالى:**((وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ))**التوبة: ٩٢، هنا تظهر النفوس على حقيقتها وتقوم الجوارح بوظيفتها ،فقد جاء البكاء في الآية دالاً على صدق هؤلاء البكائين الذين فاضت أعينهم؛ لعدم تمكنهم من المشاركة في الجهاد في سبيل الله، ولا شك أن للبكاء من التأثير ما يفوق أي كلام يمكن أن يقال في هذه المناسبة فهؤلاء نطقت عيونهم وأنبأت بما يدور في نفوسهم من مشاعر، قبل أن تنطق ألسنتهم ٠

ب- تعبير الكذب:

يقول الله تعالى: **((وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ))** يوسف: ١٦ فالمتظاهر بالأمر ينكشف أمره لأهل البصيرة ولو استخدم التمثيل فإنهم جاءوا أباهم عشاء يبكون هذا تمثيل لانفعال طبيعي غريزي فطري؛ ليس للإنسان فيه مجال اختيار؛ ومن يريد أن يفتعله فهو يتباكى، بأن يفرك عينيه، أو يأتي ببعض ريقه ويقربه من عينيه، ولا يستر ذلك إلا أن يكون الضوء خافتاً؛ لذلك جاؤوا أباهم عشاء يمثلون البكاء فكان الاتصال الصامت من خلال استخدام لغة العيون .

جـ- تعبير الحزن

قال تعالى:**((وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ))**.يوسف٨٤، وهذا المشهد هو أبرز مشاهد الحزن في القرآن الكريم فسيدنا يعقوب لم يتمالك نفسه حزنا على فراق ابنه فذرفت عينه التي تكلمت من دون صوت فقد جمع مع الحزن الكمد والهم والبكاء والبث والشكوى إلى الله تعالى ونتج عنه ضعف البصر فاعتزل الناس ليندب وحده من لن ينساه أبدًا يندبه بهذه الصرخة الحزينة، وزاده فراق ولده الثاني حزنًا على حزن ، وبكاء على بكاء ،وعيناه أصيبتا بالقرحة من آثار البكاء فهو يتنفس منهما بالدموع كما يتنفس من رئتيه بالآهات، والحسرات كما يتجرع الغيظ ويتجلد ولكن على حساب جسمه وهذه المرحلة أظهرت أن أشرف أعضاء الإنسان كانت غريقة في الغم فاللسان كان

مشغولا بقوله((ياسفى)) ,والعين بالبكاء والبياض والقلب بالغم الشديد الذي يشبه الوعاء المملوء الذي شد فلا يمكن خروج الماء منه ، وهذا مبالغة في وصف ذلك الغم.

ثانيا: دالة الخوف

إذا كانت العين من خلال دموعها تنقل لنا بوضوح مشاعر الحزن والأسى والصدق والكذب، فإنَّها كذلك قادرة على إبراز مشاعر الخوف والفزع وبصورة لا تقل وضوحاً عن الكلام، وان الموقف الاتصالي هو الذي يحدد لغة الخوف من خلال :

أ- التعبير بالعين الذليلة

حدثنا القرآن الكريم عن الأبصار الخاشعة يوم القيامة، ((**وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ**)) الشورى: ٤٥، ومن المألوف أن الإنسان يهرب من المكان الخطير أو المرعب إذ إن الهرب رد فعل صامت، ولكن الكافرين لا يستطيعون الهرب من العذاب ولذلك يضطرون للهرب العيني،وهنا لغة صامتة من خلال تصوير حال المشركين في اليوم الآخر، وهم يعرضون على نار جهنم ساكنين متواضعين وقد أصابهم الذل، فلا يقدرون على النظر لسوء حالهم، فجعل نظرهم إليها نظر الخائف الذليل فيقوم بهذه اللغةالصامتة الدالة على الذل والهوان.

ب- التعبير بالعين المندهشة

قال تعالى: ((**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**)) الأنبياء: ٩٧ والتعبير بشخوص البصر سببه ما في يوم القيامة من أهوال عظيمة، وهي أشد وطأة على المجرمين الذين لفرط الخوف ولهول ما يرون تراهم يديمون الّنظر لا تتحرك أجفانهم٠

جـ التعبير بالعين الدائرة

قد جاء في هذا المعنى قوله تعالى:((**أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**)) الأحزاب: ١٩ فهذه الآية تُبيّن درجة الخوف التي بلغها هؤلاء، حتى خَرِست ألسنتهم ونطقت عيونهم وهو موقف صامت ، تقوم العينان فيه بالوظيفة

التعبيرية النفسية ،فهذه الآية الكريمة تشير إلى حقيقة علميّة،وهي دوران مقلة العين من شدّة الخوف ،فيبطلُ الإدراك، وتختلُّ المراكز العصبيّة اللاواعية في منطقة مهاد المخ فيصير شبيهًا بحالة الذي يغشى عليه من الموت إذ تدور مقلته وتّتسع حدقته، وتثبت على اتساعها حّتى يموت ، فدوران العينيْن من العلامات المؤلمة المصاحبة للخوف، وهذا يعكس عدم اتزان الشخصية.

ثالثا:دالة العداء

أ) تعبير الكراهية:

قال تعالى: **((وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ))** القلم: ٥١ يقال: زلقه وأزلقه إذا نحاه عن مكانه، وقوله تعالى: **((وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ))**:أي ليصيبونك بأعينهم فيزيلونك عن مقامك الذي جعله الله لك ، وهذا النص فيه دلالة على العداء من خلال السخط والحقد والحسد، فهؤلاء الكفار من شدة كرههم وحسدهم ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرة كارهة ساخطة من خلال موقف عيونهم الاتصالي، فلو استطاعوا من خلالها القضاء عليه لفعلوا، ولكن الله عصمه من عيونهم ٠

ب) تعبيرالهمز واللمز :

جاء في كتاب الله تعالى آيات تفيد هذا المعنى قال تعالى: **((هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ))** القلم: ١١ وقال تعالى: **((وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ))**الهمزة: ١والهمز يكون بالفعل احتقارا وازدراء واللمز العيب في الوجه وأَصله الإشارة بالعين والرأْس والشفة مع كلام خفي ، وقد جسدت الآية تعبيرا حركيا صامتا يصور الاستهانة بأقدار الناس وكراماتهم، بالقول والإشارة ، باللفتة الساخرة والحركة الهازئة وهو تعبير صامت يمثل الطعن في الناس والحط من أقدارهم، وذكرهم بما لا يحبونه، وهي تصوير حال المتصف بها تصويراً يتجلى فيه بلوغ المعنى في الوصف.

جـ) تعبير الغمز

الغمز هو الإشارة بالعين والحاجب والجفْنِ، غَمزه يغْمزه غمزا، ومنه تغامز القوم اي أشار بعضهم إلى بعض بأعينهم أو بأيديهم قال تعالى:**((وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ))**المطففين: ٣٠ ،إنهم الكفَّار يغمز بعضهم بعضاً بعيونهم كلما راوا المؤمنين سخرية واستهزاء وقال تعالى: **((وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ))**

التوبة: ١٢٧ يصور السياق الدلالي للآية موقف المنافقين من نزول القرآن الكريم ، ويكشف تبادل النظرات بينهم عن حزمة من المشاعر التي تمور في أعماقهم وتتجلى في نظراتهم، تلك النظرات مرتبطة بالموقف الاتصالي للعين الذي كشف أسرار المنافقين، حيث انخدع بعض المؤمنين بهم؛ وذلك من باب التَّحذير، وكأنَ الإنسان إذا انتبه لحركات الغمز في عيونهم فإنّه يتوجس منهم شراً فيأخذ حذره٠

المطلب الثاني:توظيف حركة اليد

إنَ لحركة اليد وإشارات الأصابع أثرًا في الاتصال فهي تحمل رسائل من خلال لغة الصمت واللغة المنطوقة في السياق القرآني، فلا تنفك إحداهما عن الأخرى، لتؤديا رسالة واحدة إلى المتلقي وتجسد المعنى وتوضحه، وقد وردت إشارات واضحة المعالم في التعبير القرآني تمثل الاتصال بوساطة الإيماءات والإشارات أو حركات اليد واللغة الصامتة اليدوية تنمي التواصل عن بعد في المسافات المنظورة، أو في الأماكن المكتظة والصاخبة، أو لدى أصحاب الأعمال الذين يتعارفون على إشارات معينة بغية إخفاء قصدهم عن غيرهم في أثناء الحديث، وكذلك عند الفرق الرياضية ،لأن هذه الحركات إنما تعبر تعبيرًا بليغًا عن المشاعر والانفعالات والعواطف وردود الفعل، سواء كانت حركات مقصودة أو غير مقصودة ومن تلك الدلالات:

١- دالة الندم:

أ- التقليب

قال تعالى: **((وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا))** الكهف: ٤٢ ويتضمن السياق نوعين من التعبير :

١-تعبير حركي يدوي في قوله تعالى :((يَقلِّب كَفَّيه))

٢-تعبير لفظي بقوله:((ويقُولُ يا لَيَتني لَم أُ شرِك بِربي أَحدا)).

والتعبير اليدوي يسبق التعبير القولي لا بدلالة السياق التركيبي فحسب بل بدلالة السياق النفسي كذلك ؛ إذ إن مشهد دمار البستان أفضى إلى تفاعل فسيولوجي قبل الفعل القولي ، فقد نقلت العين مشهد الدمار إلى الدماغ الذي أصدر أمرا فسيولوجيا تجسد بتقليب الكفين ، فسلوك اليدين الحركي يظهر قبل السلوك اللغوي ٠

ب - العض

قال تعالى:((**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلا))** الفرقان: ٢٧ وهذا التعبير الصامت يحتاج إلى تأمل فهو كناية عن شدة الندامة وفرط التحسر فلم يقل القرآن (يعض أصابعه) أو(يعض يده) بل قال (يعض يديه) إن الموقف الذي يعيشه هذا المجرم، قد أحدث هلعا عظيما في نفسه، فهو

يعيش وسط مشهد مهيب، تتملكه مشاعر نفسية موغلة في الاضطراب، وهو لهول ما يرى ويشاهد، بات لا يشعر بما يعمل، فهو قد عض يديه معا لهول ما يرى كذلك فإن القرآن الكريم استخدم الفعل المضارع (يعض) الذي يفيد التجدد والتكرار، فهو لم يعض يديه مرة واحدة فقط، بل يتكرر منه العض لديه ويتجدد، وهو ينسى الألم الناشىء من العض بسبب ما يرى من أهوال يوم القيامة.

٢- دالة البسط

أ- الطلب

قال تعالى: **((لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلا فِي ضَلالٍ))** الرعد: ١٤ وبَسْط اليَدِ والكفِّ قد يُسْتعْمَل للطَّلب، أَي كالدَّاعي الماءَ يومِئ إليهِ لِيُجيبَهُ فالذي يدعو إلهًا من دون الله، كالظمآن الذي يدعو الماء ليبلغ إلى فيه من بعيد، يريد تناوله ولا يقدر عليه بلسانه، ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبدًا، لأن الماء لا يستجيب له، وما الماء ببالغ إليه والمشهد هنا ناطق متحرك جاهد لاهف، فدعوة واحدة هي الحق، وهي التي تحق، وهي التي تستجاب إنها دعوة الله والتوجه إليه والاعتماد عليه وطلب عونه ورحمته وهدا ه، وما عداها باطل وما عداها ضائع وما عداها هباء .ألا ترون حال الداعين لغيره من الشركاء انظروا هذا واحد منهم ملهوف ظمآن يمد ذراعيه ويبسط كفيه، وفمه مفتوح يلهث بالدعاء ، يطلب الماء ليبلغ فاه فلا يبلغه، وما هو ببالغه، بعد الجهد واللهفة والعناء، وكذلك دعاء الكافرين بالله الواحد حين يدعون الشركاء.

ب - البطش

دلّ على هذا المعنى أكثر من آية، منها: قال تعالى: **((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ))** المائدة: ١١وقال تعالى:**((لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ))** المائدة: ٢٨ وقال عز وجل:**((إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ))**الممتحنة: ٢ جاء استخدام لغة اليد بالتحديد لأنه بها يكون البطش والقتل على الحقيقة وحركة اليد التي استخدمت في هذه الآيات تحمل من عمق التأثير في السامع ما يفوق ما قد يحمله الوصف المعنوي لذلك اذ إن حركة بسط الأيدي وكفها، أكثر حيوية من ذلك التعبير المعنوي الآخر والتعبير القرآني يتبع طريقة الصورة والحركة؛ لأن هذه الطريقة تطلق الشحنة الكاملة في التعبير؛ كما لو كان هذا التعبير يطلق للمرة الأولى؛ مصاحبًا للواقعة الحسية التي يعبر عنها مبرزًا لها في صورتها الحية المتحركة.

٣- تعبير الغيظ

قال تعالى:**((هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ))** آل عمران: ١١٩، في هذا النص تعبيران:

١- التعبير الكلامي :المتمثل في قوله تعالى: **((وإذا لَقُوكُم قَالُوْا آمنَّا))** .
٢- التعبير الصامت:المتمثل في قوله تعالى:**((وإذا خَلوْا عضوْا عَليكُم الأَنامِلَ من اْلغيظ)).**

ففي حالة اللقاء والمواجهة يكون الكذب والنفاق بادعاء الإيمان بوساطة التعبير الكلامي ، وفي حالة الفراق والغياب يكون الكفر والغيظ من المؤمنين بوساطة عض الأصابع وهو تعبير صامت يلجأ كثير من الناس إلى عض أصابعهم في مواقف انفعالية مختلفة ، نحو الغيظ ٠

٤- تعبير الخوف:

من التعابير الصامتة الناجمة عن الانفعال والإثارة وضع الإصبع في الأذن ، ويحدث هذا السلوك في حالة الخوف من خلال قوله تعالى: **((أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ))** البقرة: ١٩اذ إنَّ وضع رأس الأصبع في الأذن لكفها عن السماع يحمل دلالة الامتناع عن سماع الأصوات القوية الشديدة المزعجة، إذ إنهم يبالغون في إدخال أصابعهم في آذانهم فوق العادة المعتادة في ذلك فرارا من شدة الصوتوهو سلوك غريزي يلجأ إليه الناس في بعض المواقف، ولاسيما في حالة الحرب وسماع صوت انفجار ، فيسارع الناس إلى اللغة الصامتة المتمثلة بإغلاق آذانهم ظنا منهم أن منع وصول صوت الانفجار يحميهم من الموت٠

المطلب الثالث: توظيف حركة الرجل

اعتنى القرآن الكريم بقضية حركة الرجل عناية جليلة، ووجهنا إلى فهمها في آيات عدة، تارة أمراً، وتارة حثاً، وتارة تحفيزاً لنا من خلال بيان اشتمالها على كثير من المعاني والدقائق في البيان والنظم بما يوجب على الباحثين اجتلاءها وتدبرها فمن دلالاتها في البيان القرآني على سبيل الانتقاء لا الاستقصاء:

أولا: دلالة السعي:

السعي : مشي سريع دون العدو ، و السّعْي عَدْوٌ دون الشدَ، وهو تعبير صامت يبذل الإنسان فيه جهدًا وحركة، وتلك الحركة تكون في الاتجاهات كّلها وبشكل

تقدميّ، لأن هناك هدفًا للإنسان من وراء سعيه وقد ورد هذا التعبير في القرآن الكريم بدلالات مختلفة بحسب السياق الاتصالي القرآني ومنها قوله الله : **((وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ))** يس: ٢٠ ، ووصف الرجل بأنَّه يسعى أي لبيان اهتمامه ومسارعته لتغيير المنكر ونصيحة قومه ،ولا شك أن سلوكه هذا فيه ترغيب للناس كما أنه يعد ممن يقتدي به غيره ، ففي (سعى) ((رصد هامشي لبعد السعي في دلالته على الجدية والحث والمواظبة لا المشي والسير بسرعة فحسب ، بل هو اشتراك فعال في حسم النزاع ، وفض الخصومة ، والدعوة إلى الإصلاح ، بجنان ثابت وعمل متواصل، وجهد ملموس ، حتى عد الرجل ساعيا و ما يعضد دلالة السعي على النصح والمبالغة فيه ، وإذا احتيج إلى تقليل أو توقع دلالة الخوف مع السعي الفكري العقيدي في الآية السابقة، فإنها واضحة مع تحصل الفكر والعقيدة في قوله تعالى عن مؤمن آل فرعون : **((وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ))** القصص: ٢٠ فالسياق الكلي الذي يذكر فيه خبر هذا المؤمن وسعيه سياق مملوء بالخوف() وأمارات الحزن والضعف .

ثانيا: دلالة الضرب:

ضرب الرجل في الأرض وذلك للفت الأنظار وهذا فعل النِّسوة، فيقول الله: **((وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ))**النور: ٣١ ،ولما كانت الوقاية هي المقصودة بهذا الإجراء ، فقد مضت الآية تنهى المؤمنات عن الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة، وتهيج الشهوات الكامنة، وتوقظ المشاعر النائمة، ولو لم يكشفن فعلا عن الزينة ، وفي ذلك تنبيه من هذه المرأة لمن حولها أن انظروا إليَ، فهي وإن لم تتكلم بلسانها إلا أنها أوصلت مرادها من خلال لغة صامتة تتمثل بصوت خلخالها، وهذا الفعل من أفعال الجاهلية التي حرمها الإسلام وهي تمشي ليسمع ما تلبسه من خلخال صامت٠

ثالثا: دلالة المشي:

قال تعالى: **((أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النُّهَى))** طه: ١٢٨ المشي الانتقال من مكان إلى مكان بإرادة ،والمشي بمعنى الممر()، وفيه رصد دلالي إلى التفكر والاعتبار ، وحمد الله تعالى على الهدى وأمن العذاب وقد اخذ المشي دلالات متنوعة منها:

أ- الهون:

قد يمشي الإنسان مشية لينة هينة، وذلك إذا كان مهموما، أو محزونا، أو مهزوما، أو ضعيفا بدنيا أو نفسيا، أو لأنه من أصحاب الوقار والتواضع، فلا يختال في مشيته ولا يتكبر، تواضعا لله، ورحمة بالناس. وهذا المعنى نجده في قوله تعالى: **((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا))** الفرقان: ٦٣ وقال تعالى: **" وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ "** لقمان: ١٩، مشية سهلة هينة ، ليس فيها تكلف ولا تصنع ، وليس فيها خيلاء ولا تنفج ، ولا تصعير خد ،فالمشية ككل حركة تعبر عن الشخصية ، وعما يستكن فيها من مشاعر والنفس السوية المطمئنة الجادة القاصدة ، تخلع صفاتها هذه على مشية صاحبها ، فيمشي مشية سوية مطمئنة جادة قاصدة . فيها وقار وسكينة ، وقال تعالى **((وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إلا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا))**الفرقان: ٢٠وهذا المشي بعينه ويلحظ فيه مدلول التواضع والانبساط والبشر، فضلا عن المراقبة .

ب- المرح:

المرح في المشي يشي بالخيلاء والتَّكبر، وقد نهى القرآن الكريم عن تلك المشية مشية التبختر والتمايل والإعجاب بالنفس في قول الله: **((وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولا))** الإسراء: ٣٧.

ج- الاستحياء:

قد تكون المشية إيماءة إلى الحياء أو الخجل فيحكي لنا القرآن قصة إحدى ابنتي الرجل الصالح اللتين سقى لهما سيدنا موسى عليه السلام أغنامهما لما أرسلها أبوها إليه ليجزيه أجر ما فعل، فيقول: **((فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ))** القصص: ٢٥ ،والاستحياء مبالغة في الحياء، والمعنى أنَّها كانت تمشي مستحيية بدون تبختر أو تثن أو إظهارٍ لزينة وذلك في سياق قصة موسى إذ يقول تعالى**((إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ))** القصص :٢٥ ويمشي الاطمئنان والتوكل إلى وحي هذه اللفظة في هذا السياق .